Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المنحرفين؟. فإذا لم يكن هناك بعث وحساب لفسدت الأرض، ولفعل كل امرئ ما يحلو له. ولكن الله الرحمن بالعباد والذى لا يرضى لهم الكفر يقرب إليهم مسألة البعث والحياة بعد الموت حتى تطمئن قلوبهم ويزداد إيمانهم. ويضرب الله للناس مثلا يحدث أمامهم فى كل يوم: فهذه أرض جرداء لا شجر فيها ولا ماء، ثم يأمر الله سبحانه وتعالى أن يسقط عليها المطر، فتحيى الأرض الميتة، ويخرج منها مختلف أنواع الثمرات. وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِه حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِه الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأعراف].

وتوضح الآية أنه على نحو ما تخرج الثمرات من الأرض بسهولة ويسر بعد أن يُسقط الله المطر، على هذا النحو يخرج الله الموتى من قبورهم يوم البعث، وإن إخراج الله للموتى أحياء من قبورهم أمر لا ينكره إلا من ينكر خروج الثمرات من الأرض بعد سقيها بالماء. وكأن الله سبحانه وتعالى يقول: إن كان من أمرنا أن ننزل الماء فنحيى به الأرض بعد موتها، فكذلك أمرنا أن نخرج الموتى ونحييهم فالأمران متساويان(١).

وفى سورة (يس) يتعرض القرآن - مرة أخرى - لإحياء الأرض وإخراج الثمار منها، ويؤكد على أن هذا دليل قاطع على البعث وإخراج الموتى، فيقول تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [يس].

وفى لفتة قرآنية عظيمة يبين القرآن أن عقاب بعض الذين أنكروا البعث كان ذهاب (ثمراتهم) فى الدنيا. فقال تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المجلد الثانى ص ٢٠٦. مصحف الشروق المفسر الميسر ص ١٧٣. ملاك التأويل للغاصمى، الجزء الأول ص ٥١٠. معانى القرآن للفراء، الجزء الأول ص ٣٨٢. تفسير البيضاوى للبيضاوى، المجلد الأول ص٣٤٣.